مفهوم الومضة القصصية

عباس طمبل، السودان

بادئ ذي بدء أن الومضة القصصية فن يجب أن ينتمي نوعيًا للفنون السردية التي تشمل فن الرواية والقصة القصيرة والأقصوصة والقصة القصيرة جدًا، بمقوماتها المعروفة فالومضة القصصية أو الومضة القصصية لابد أن تشتمل على سرد واضح لأنها أحد فنونه وتعتبر نوعا متفرع من أنواع القصة. الاختلاف بينها وبين القصة القصيرة جدا يكمن في المدى الزمني للحدث وربما في توظيف الشخوص وعددها في النص الواحد إذ ربما تشمل القصة القصيرة جدًا على شخصين أو أكثر، إما القصة القصيرة جدا يمكن أن يتسع زمنها أكثر من اللحظة ويمكن أن تشتمل على تفاصيل أكثر حتى لو كانت تركز على لحظة واحدة. أما الومضة القصصية فتركز على لحظة دالة من حياة الشخصية تقترن بتحول أو تغير في حياتها أو وعيها وتكون الومضة القصصية موجزة ومكثفة وتشتمل على التفاصيل الدالة فقط التي تسلط الضوء على جوانب هذه اللحظة وتكتفي بما يؤكد نقطة التحول.

وفي كل الحالات، لابد أن يكون هناك سرد ولابد أن تكون الشخصيات مرسومة بعناية من حيث سمات النفسية وسلوكها، ولابد أن يكون الراوي بارعًا في نقل الحدث بطريقة تجعل القارئ والناقد على حد سوء لا يقعون في فخ التخمين عنما يريد أن يقوله الراوي كما هو موجود في قصص ومضة كثيرة تنشر على المجموعة.

بالنسبة للعنوان أحدي عتبات النص فهو المعضلة الكبرى التي توجهنا، وهو حسب وظائف العنوان عند "جير داد جنييت" ونجده لخص مفهوم العنوان على سيبل المثال في الآتي:

*يعد العنوان من أهم عناصر النص الموازي وملحقاته الداخلية؛ نظرا لكونه مدخلا أساسيا في قراءة الإبداع الأدبي والتخيلي بصفة عامة، والروائي بصفة خاصة. ومن المعلوم كذلك أن العنوان هو عتبة النص وبدايته، وإشارته الأولى. وهو العلامة التي تطبع الكتاب أو النص وتسميه وتميزه عن غيره. وهو كذلك من العناصر المجاورة والمحيطة بالنص الرئيس إلى جانب الحواشي والهوامش والمقدمات والمقتبسات والأدلة الأيقونية.

في نص الومضة القصصية لابد أن يكون النص مكتملا في حد ذاته بعيدا عن عنوانه ويفهم من غير اللجوء لعنوانه كيلا يخل الكاتب

بمقومات القص، نجد أن الكثير ما زال لا يفرق بين النص الأدبي والتعليق، لذا يصر على جعل العنوان جزءا لا يتجزأ من المتن، مما يؤدي الي تغيب عنصر مهم من مقومات القص وهو الشخصية أو البطل فلا قصة من غير شخصية.

منذ أن أسسنا هذه المجموعة ركزنا على أن الومضة القصصية بنت القصة القصيرة جدًا التي لازالت تحت طور التجريب والتنظير هي الأخرى مثلها مثل الومضة القصصية، ونجدها على المجموعات الأخرى يبدو أنها لا زالت في طور التجريب، ولم يُعرف لها شكل محدد، وكل الكُتب التي طُبعت في تنظيرها حتى الآن تتحدث عن الشخوص والحكاية لكنها لم تتحدث عن المدي للحدث.

مع إنني أراه مربط الفرس في الفصل بين أنواع هذه الفنون السردية. فأي قصة لديها منظور سردي وتقنيات زمن في العالم المتخيل، وهو ما يسميه بعض نقاد السرديات بالطبقة الأولى للبنية الحكائية أو المدى الزمني الذي يستغرقه فعل الرَوي.

غير أن البنية الزمنية التي تمتد عليها أحداث الرواية مثلًا المستعادة عبر الاستذكار والاسترجاع وأساليب قرينة أخرى، قد يستغرق زمنا أطول كثيرا حتى إن عاد إلى فترة طفولة الشخصية

المحورية في الرواية، وكذلك القصة القصيرة والأقصوصة لها تقنيات سرد ومدي زمني تفرقها نوعيًا عن بقية فنون السرد.

لذا نجد الكثير يتحدث عن بعض علامات الاستفهام التي نريد أن نعرفها ماهي علامات الاستفهام الكثيرة التي تشوب رؤية مجموعة "سنا الومضة القصصية"؟،مع احترامنا لما يُنشر في المجموعات الأخرى، لكن رأيتُ في الكثير منها قصور في عملية النقد وتقديم الجمل المفيدة للأعضاء، وهو ما يجعل فكر الأعضاء مشتتًا وحائرًا بين هذه وتلك وخصوصا مجموعات مسابقات الومضة القصصية اليومية، إلا واحدة فقط ممن أعرفهم فهي مجموعة جيدة تقدم جمل مفيدة تفيد الأعضاء، وهي "واحات القصص القصيرة والقصيرة جدا" خلاف ذلك لا أعرف أي مجموعة تقدم جمل مفيدة.